النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٤ / ١٩٩٩
الأحد ٢٤ كانون الثاني

تذكار أمنا البارة أكساني

اللحن الثامن
إنجيل السَحَر الحادي عشر

الـــرســـالـــة (١ تيموثاوس ٤: ٩ – ١٥)
الإنـــجـــيـــل (لوقا ٤: ١ – ١٠)

+ البار افرام السرياني

تعيّد الكنيسة المقدسة في الثامن والعشرين من كانون الثـــاني لتذكـــار البـــار افـــرام السرياني. افرام كلمة سريانية تعني " الخصب " وقد كان البار خصباً بالحياة الروحية والنسك والفضيلة والإيمان، حتى انه أصبح مثالاً يُقتدي به وشهد له القديسون يوحنـــا الذهبـــي الفـــم وباسيليوس الكبير وغريغوريوس النيصصي.

ولد افرام في بداية القرن الرابع، ربما حوالي ســـنة ٣٠٣، فـــي نصيبيـــن، شـــمالي القامشلي، على ضفاف نهر دجلة، من والدين تقيين يعملان في فلاحة الأرض. كانا يعيشـــان من تعب أيديهما وقد ربَّيا افرام تربية مسيحية وعلّماه قراءة الكتاب المقـــدس والتـــأمل فيـــه.

تعرّف في صباه على أسقف نصيبين، يعقوب، فدرّبه أكثر على محبة الفضيلة وزرع في نفسه حب النسك والحياة الروحية.

لم يكن افرام في شبابه مختلفاً في تفكيره عن أترابه، إذ اعتقد بأن العناية الإلهيـــة لا شأن لها في تدبير شؤون البشر والكون، وان الأشياء تسيّرها قوانين الطبيعة، لكـــن التدبـير الإلهي كشف له حقيقة الأمور إذ حدث مرّة انه طارد بقرة ليست له الى إحدى الغابات حيـث افترستها الوحوش، ولم يرضَ أن يعوّض على صاحبها. وبعد شهر من الزمن اتفق انه كـــان في زيارة أحد الرعاة أثناء نومهما أتت الذئاب ليلاً وبدّدت الأغنام، فاتّهمـــه أصحـــاب الغنـم بالتواطؤ مع الراعي صديقه والسارقين، وأودع السجن لذنب لم يقترفه. حزن جـــداً لوجـوده ظلماً في السجن مع أبرياء آخرين مثله. بعد أسبوع ظهر له ملاك الرب في الحلم فشـــكا لـــه افرام الظلم اللاحق به فأجابه الملاك انه قد يكون بريئاً من هذه التهمة ولكنه لم يعـــترف بمـــا اقترفه سابقاً، مشيراً الى حادثة البقرة. عندها وعى افرام ان الله يسهر علـــى كـــل صغـــيرة وكبيرة في الكون فتاب وقرّر تحسين حياته.

خرج من السجن الى البرية حيث نسك وصار للتأبين معلّماً. له تُنسب صلاة التوبـــة التي نردّدها في كل صلاة أيام الصوم الكبير: " أيها الرب وسيّد حياتي، أعتقنـــي مـــن روح البطالة والفضول وحب الرئاسة والكلام البطّال، وأنعم عليّ أنا عبدك الخاطىء بروح العفـــة واتّضاع الفكر والصبر والمحبة. نعم يا ملكي وإلهي، هَبْ لي أن أعرف ذنوبي وعيوبـــي وأن لا أدين إخوتي، فإنك مبارك الى الأبد آمين".

تتلمذ في النسك على يد ناسك يدعى يوليانوس الذي أعطاه الإرشادات اللازمة . لم يهمل افرام أي واحد منها وأيقن أن حياة البرية والنسك تحرّر الراغب فيها من صخب العـــالم الباطل وتجعله كليم الملائكة عن طريق السكينة وترفع ذهنه الـــى الـــرؤي الإلهيـــة. كـــانت أصوامه كثيرة وتستمر لأيام طويلة دون أن يأكل شيئاً. كان يسهر أكثر الليل مصلّيـــاً دون أن يهمل أعمال النهار المضنية، وكان ينام على الأرض. لم تكن لديه محفظـــــة ولا عصـــا ولا كيس، ولم يمتلك شيئاً في حياته. كل ما له وزّعه على الفقراء. ازدرى المال والمجد وتطلّـــع الى العلويات، كل هذا من منطلق قول السيد ان لا يكنز الإنسان كنـــوزاً علـــى الأرض: " لا تجعلوا لكم كنوزاً على الأرض" (متى ٦: ١٩).

كان افرام في صباه معروفاً بالغضب ولكنه بنعمة الله صار مواضعاً، صبراً ووديعاً. وقد قال قبل رقاده: " لم أهن الله في حياتي كلها ولم يصدر عن شفتيّ كلام طائش ولا أســـأت مطلقاً لأي من المؤمنين ولا تشاجرت البتة مع أي منهم". كانت لديه موهبة الدمـــوع إذ كـــان يبكي خطاياه وخطايا العالم إجمع حتى ان القديس غريغوريوس النيصصي كان يقول طبيعـــي

ان البشر ما زالوا أحياء ويتنفسون لأن دموع افرام لا تنقطع (أي بشفاعته). كـــان يتـــألم إذا مدحه أحد، تواضع لدرجة انه أوصى الرهبان أن لا يرنّموا ترانيم الجناز في دفنـــه وأن لا يكفنوه بسبانٍ فاخرة ولا يحفروا لجسده قبراً، "لأني اتفقت مـــع الله أن أســـتريح فـــي مقـــبرة الغرباء". وعندما طالب به الشعب أسقفاً تظاهر بالجنون وراح يمزق ثيابه الى أن تـــأكد مـــن انتخاب أسقف آخر.

بعد تسلّم الفرس مدينة نصيبين عام ٣٦٣ انتقل الى مدينة الرها، أي أديسا اليونانيـــة واورفه الحالية، شمال سوريا، الواقعة على مسافة ٢٦٠ كيلومتر غربـــي نصيبيـــن. حـــاول الشيطان أن يجرّبه هناك عن طريق إمرأة زانية حاولت الإيقاع به. رفض محاولاتها ولكنـــه أخيراً وافقها شرط أن يكملا فعل النجاسة في الساحة وسط المدينة. قالت له: أما تخجل مـــن الناس؟ فأجابها: تخجلين من الناس يا شقية ولا تخافين الله الذي يرى ما نعمـــل فـــي الخفيـــة والعلن ويعاقبنا عقاباً أبدياً شديداً فيما نستسلم نحن لمتع الخطيئة "؟ دخل خوف الله في قلبـــها وتابت وترهّبت وقيل إنها أرضت الله بسيرة حميدة.

في الرها ألزموه أن يصير شماسا، وصار واعظا مهما وكان من معلمـــي المدرســـة اللاهوتية هناك. برع في تفسير الكتاب المقدس. كتب باللغة السريانية المجلدات الطويلة مفسرا الكتب وكان كنبع لا ينضب إذ أنعم عليه الرب بعطية الكلمة والأفكار والأسلوب. وكان لا بـــد لمن سمعه أن يتوب عن خطاياه، حتى أن الأغنياء وزعوا أموالهم على الفقـــراء المعوزيـــن نتيجة كلامه. أنشأ مستشفى يحوي ثلاثماية سرير لمعاينة المرضى والفقراء.

تصدى افرام في كتاباته أيضا لمختلف الهرطقات التي واجهت الكنيسة والتي أنكـــرت الوهة الآب والروح القدس.

سنة ٣٧٣ ضرب الطاعون المنطقة، فتفانى في الخدمة الى أن سقط شهيد الواجـــب. رقد بسلام وهو يصلّي بصمت فيما كان الكثيرون خارج الباب يبكون عليه. تصوّره الأيقونات طويل القامة، محدوباً من ثقل الأيام، عذباً، جميل الطلعة، ذا عينين سابحتين بـــالدموع وفـــي نظرته وهيئته سمات القداسة. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ الكاهن والإحتفال والخدم الإلهية

" **هللويا. إحمدوا الرب لأنه صالح لأن الى الأبد رحمته** " **(مزمور ١٠٦ : ١)**

بعد إقامة أي سرّ أو خدمة أخرى باستحقاق، تذكّر دائماً أن تشكر الرب من كل قلبـــك بصلاة صغيرة لأنه وجدك مستحقاً لخدمته وخدمة مشيئته وأعماله بإيمان ومحبة. إن خدمتنـــا للرب، خالقنا وفادينا، هي أعظم المواهب والعطايا التي أغدقها علينا نحن الخطأة، والتي تنتـــج

باستمرار ثماراً صالحة في أولئك الذين ينالون بواسطتنا التقديس والخلاص، وفينا أيضاً لأنها تعطينا الحياة والفرح والسلام. علينا أن نشكر الله دائماً لأنه جعلنا، نحن الخطاة غير المستحقين، شركاء له في الخدمة كما يقول الرسول: " نحن شركاء لله في الخدمة".

"**إذكرني يا رب برضا شعبك. تعهّدني بخلاصك**" **(مزمور ١٠٦ : ٤)**

بفتحنا للآخرين أبواب ملكوت السماوات عبر سرّ المعمودية، ألا ندخل منه نحن أيضاً ؟

عند منحنا الآخرين نعمة الروح القدس المحيية والمشددة في سرّ الميرون، ألا نتلقّى نحن أيضاً القوة من الروح القدس ؟ ألا ننمو في المواهب الروحية ؟ عند تطهيرنا الآخرين في سرّ التوبة ومنحهم الحلّ من الخطايا، ألا ننال العفو عن خطايانا ؟ عند اتحادنا الآخرين بالمسيح في سرّ المناولة المقدسة (الإفخارستيا)، ألا نكون حقاً إتحدنا معه " في يوم ملكوت المسيح الذي لا يغرب أبداً ".

" مهما سألتم بإسمي فذلك أفعله ليتمجّد الآب والإبن. إن سألتم شيئاً بإسمي فإني أفعله" (يوحنا ١٤: ١٣-١٤)

عند إقامة الأسرار وكافة الخِدَمْ الإلهية، على الكاهن أن يكون شديد القناعة بأن كل ما يفكر به ويقوله سوف يتحقّق. إنه لسهل جداً على الرب أن يحقق طلباتنا، وأن يخلق أو يغيّر شيئاً بحسب كلماتنا. لتكن هذه القناعة بالنسبة لك سهلة وطبيعية، كما تتنشّق الهواء، كما ترى في عينيك، كما تسمع في أذنيك. كل شيء يتحقق في الأسرار عبر نعمة الكهنوت المسكوبة على الكاهن، لأجل الكاهن الأعظم نفسه، الرب يسوع المسيح الذي يحمل الكاهن صورته. لذلك، مهما كان الكاهن غير مستحق، ومهما كان ايمانه الشخصي ضعيفاً في تلك اللحظة، فإن سرّ الله سوف يتحقّق، رغم كل شيء، في لحظة، في ومضة عين : " لأنه قال فكان. هو أمر فصار" (مزمور ٣٣: ٩). في الصلاة أنظر الى الله بوضوح، وعندما تتأمل فيه إسأله أي شيء تتمناه، باسم الرب يسوع المسيح، وسوف تُعطاه. في لحظة الإيمان الحقيقي والرغبة القلبية بالإتحاد بالله، سوف يحقق لك كل شيء ضروري لأجل خلاصك، وخلاص قريبك، وأنت سوف تتحد به حقاً وتصير مشاركاً في ألوهته: "أقول، أنتم آلهة". في مثل وقت كهذا لا يوجد فاصل بينك وبين الله، ولا بين عالمك وتحقيق الله له : " لأنه قال فكان، وهو أمر فصار" (مز ٣٣: ٩).

" **وكل ما تطلبونه في الصلاة، مؤمنين، تنالونه" (متى٢١: ٢٢)**

آمن بقوة وتذكّر دائماً أن الرب، خلال الخِدَمْ الكنسية وخصوصاً خلال القداس الإلهي، يمنح بسرعة بركاته، حسب صلاتك، على الذين يصلّون بصدق، ويغفر لهم برحمته الإلهية. " فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الـــذي فـــي السماوات يهب خيرات للذين يسألونه" (متى ٧: ١١).

"**لأنه قال فكان. هو أمر فصار" (مزمور ٣٣: ٩)**

عندما تتفّوه بكلمات الرب القوية والآمرة والخلاّقة، تذكّر أن تحقيقها أم سهل وطبيعـي بالنسبة له كما هو سهل وطبيعي بالنسبة إليك، وكما هو سهل وطبيعي أن يتشكّل الجنين فـــي رحم أمه وبالأحرى أسهل بكثير.

"**فإنه إذ الموت بإنسان بإنسان أيضاً قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميـــع هكذا في المسيح سيحيا الجميع " (١كورنثوس ١٥: ٢١-٢٢)**

كل الكلمات التي تتكّون منها صلوات الكنيسة وتســـابيحها هـــي كلمـــات عظيمـــة، وبالأخص الكلمات " لأنك أنت القيامة والحياة والراحة ..." في صلاة الراقدين، لأنـــها تقـــدّم تعزية كبيرة لجنسنا الفاني وتلخص الرجاء المسيحي. لذلك يجب لفظها بقوة خاصة وبتشـــديد خاص.

القديس يوحنا كرونشتادت

+ تأمل

آه يا جميع شعوب الأرض، اني أقع على ركبتيّ أمامكم وأترجاكم بعيون دامعة: " تعالوا الى المسيح لأني أعرف محبّته لكم. إني أعرف لكل الأرض. وإذا لم يدرك الإنسان شيئاً، فكيـــف يستطيع التكلم فيه ؟ "

ربّما تتساءل: " لكن كيف لنا أن تعرف الله ؟ " لكنّي أقول إننا نحن رأينا السيّد بالروح القدس. وأنت إذا اتضعت، فسيكشف الروح القدس لك أنت أيضاً سيّدنا وإلهنا. عندها ســـتحسّ بأنك تريد أن "تعلنه" بصوت مرتفع لكل المسكونة.

إني شيخ وأنتظر الموت. أكتب لكم الحقيقة حباً بالبشر الذين لأجلهم تتألم روحي. وإذا كان بإمكاني مساعدة ولو إنسان واحد كي يخلص، فإني أبارك الرب الى الأبد. لكن قلبي يتألم

لأجل العالم أجمع، أنوح وأسكب دموعا من أجل العالم أجمع، كي يتوبوا ويعرفوا الله، ويحيوا في الحب ويتهللوا في الحرية، في الله.

آه يا جميع الساكنين على الأرض، صلوا ونوحوا على خطاياكم حتى يسامحكم السيد، لأنه حيث المسامحة، فهناك أيضا يملك الحب والحرية.

إن السيد لا يريد موت الخاطىء وهو يمنح التائبين عطية الروح القدس، فيدخل السلام في النفس، والحرية أيضا،حرية التواجد في الله، بالعقل والقلب... وعندما يغفر الروح القدس لنا خطايانا، تلقى النفس حرية الصلاة "بفكر نقي "، وهكذا يصبح بإمكانها أن تتأمل الله بحرية وأن تسكن " فيه " بسلام وفرح. هذه هي الحرية الحقيقية. لكن، وبغيرالله، لا يوجد للحرية، لأن أعدائنا يقلقون النفس " بأفكار " شنيعة، سيئة.

سأقول الحقيقة لكل العالم: إني أنا قبيح أمام الله، وكنت سأيأس من خلاصي لو لم يمنحني الله نعمة الروح القدس، والروح القدس فقهني، لهذا أكتب بدون جهد عن الله، لأنه هو يحملني على الكتابة.

كم أشفق على البشر، إني أبكي وأنوح عليهم. كثيرون منهم سيفكرون: " إني قد اقترفت الكثير من الخطايا: قتلت، سلبت، كنت عنيفا، نممت، عشت في الخلاعة واقترفت الكثير من الأفعال الأخرى". هكذا يشدهم الخجل لكي لا يلتزموا طريق التوبة. لكنهم ينسون أن كل خطاياهم هي مثل نقطة ماء في بحر قدام الله.

آه يا إخوتي الذين في كل الأرض، توبوا ما دام هناك وقت للتوبة بعد! فالله ينتظر توبتنا برحمة. وكل السماء وجميع القديسين ينتظرون أيضا هذه التوبة. الله محبة، كذلك هو في القديسين. والروح القدس هو محبة أيضا: أطلبوا والسيد سيسامحكم. وعندما تحصلون على الغفران عن خطاياكم ستمتلئ نفوسكم بالفرح والتعييد، ونعمة الروح القدس ستحل في نفوسكم وستقولون : " هذه هي الحرية الحقة، إنها في الله وتنبع من الله".

إن النعمة الإلهية لا تنزع الحرية، لكنها تساعد فقط على إتمام الوصايا الإلهية. كان آدم في النعمة، لكن إرادته لم تزل. والملائكة أيضا يسكنون في الروح القدس، أما إرادتهم الحرة فلم تنتزع منهم.

كثيرون من البشر لا يعرفون طريق الخلاص، وقد سقطوا في الظلمات ولا يرون نور

" الحقيقة ". لكنه هو الرب الكائن والذي كان والذي سيأتي ينادي بحنان كل البشر إليه قائلا: " تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال. إعرفوني فأهبكم السلام والحرية."

القديس سلوان الآثوسي